هذا الباب اي باب الاحسان من كتابه المسمى بالاحكام والله اعلم اي من كل عالم وزعم بعض الحنفيه
انه لا ينبغي ان يقال ذلك قيل مطلقا وقيل للاعلام بختم الدرس مردود بانه لا ابهام
فيه بل فيه غاية المطلوب وقد قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقد قال علي
كرم الله وجهه وابردها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم وقال
العلماء ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول الله ورسوله اعلم **خاتمة الكتاب في**
مبادي علم التصوف المسماة بعلم السلوك الى ملك الملوك والمبادي جمع مبدء
وهي اسم لاول ما يبدء به من الاشياء والسلوك عبارة عن الترقي في مقامات القرب
الى حضرات الرب فعلا وحالا وذلك بان يتحد باطن الانسان وظاهره
فيما هو بصدده مما يتكلفه من فنون المجاهدة بحيث لا يجد في نفسه حرجا من ذلك
واما السالك فهو من ترقى في ارادته بالسلوك على المقامات ولم يصل بعد الى مقام
المعرفة فمرتبته فوق مرتبة المريد ودون العارف ولا يطلق عند الطائفة الا على من
مشى على المقامات بحاله لا بعلمه **نظمنا الله في سلك اهله** هذه الجملة خبرية
لفظا انشائية معنا لان القصد بها الدعا بالدخول في جملة الصوفيه لانهم خيار
الخلق بعد الصحابة **بمنه** اي بانعامه والباء للمصاحبة او للسببية **وبمنه** بحسنه
او له اي بركته **وفضله** اي احسانه **وهو** اي التصوف **علم قصد لتصفية القلوب** عن
الكدورات الناشئة عن رذائل الاخلاق **وافرادها** اي القلوب **لله تعالى** اي بمحبته
ومعرفته مع الانقطاع اليه **عما سواه** تعالى في كل حال فلزم نفي الريا بالاخلاص ونفي العجب
بشهود المنة منه ونفي الطمع بوجود التوكل وهذا يدل على سقوط الخلق من نظر العبد فلذلك
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة من هذا الامر حتى يسقط نفسه من
عينه فلا يبالي باي حال يرونه فلذلك ينبغي عنه كل شيء من ذلك والا دخل الريا عليه
حيث ينظر الخلق اليه باستشرافه لعلم الخلق بخصوصيته **ويقال فيه غير ذلك** فقيل علم
يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وفائدته صلاح احوال الانسان وقيل علم يتوصل به
لاكتساب الاخلاق الحسنه والتنزه عن الاخلاق الدنيه وموضوعه الاخلاق والتقلل
والاداب المحمديه واستمداده من الكتاب والسنة وفائدته الوصول بالعناية الربانية
لمراتب العرفان **واصله** اي التصوف **مقام الاحسان** الذي فسره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لان معاني صدق التوجه
لهذا الاصل راجعة وعليه دائرة اذ لفظه دال على طلب المراقبة كما دل الفقه على مقام
الاسلام واصول الدين على مقام الايمان فالتصوف احد اجزاء الدين الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل حتى سال عنه ليتعلمه الصحابة رضي الله عنهم **المبني على**
تحقيق الايمان لانه شرط له ولا يصح مشروط بدون شرطه **وعلى العمل بالاسلام**
لان صدق التوجه الذي ترجع اليه حدود التصوف مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق
وبما يرضاه بدليل ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فلزم في مسمى
التصوف التلبس باحكام الاسلام **فلا تصوف يصح الا بفقه** اذ لا تعرف احكام الله

الظاهر

بحث التصوف

السالك

الظاهرة الا منه **ولا فقه الا بتصوف**
والتصوف الا بايمان اذ لا عمل الا بصدق توجه **ولاهما** اي الفقه
كتلازم الارواح للاجساد اذ لا يصح واحد منهما بدونه فلزم تحصيل الجميع لتلازمهما في الحكم
لان المقصود منه اقامه رسم الدين ورفع مناره اذ لا وجود لها الا بينهما كما لا حال لها الا بها واظهار كلمته فحكم الفقه عام في العموم
الخصوص لانه معاملة بين العبد وربه من غير زائد على ذلك وحكم التصوف خاص في
الخصوص ولم يصح انكار الصوفي على الفقيه ولزم الرجوع من التصوف للفقه فمن ثم صح انكار الفقيه على
والحقائق وصح الاكتفاء به دونه ولم يكف التصوف عن الفقه في الاحكام
اليه الا به وان كان اعلى منه مرتبة فهو اسلم واعم مصلحة ولا يجوز الرجوع من الفقه
الى القصد من علم التصوف انما يحصل **بمعرفة ما** اي الذي **يحدث من احوالها** **ثم تصفية القلوب** التي
كالصبر وهو حبس النفس على كره تحمله او لذ لا يفارقه **والشكر** وهو لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
من حيث انه منعم على الشاكر او غيره وشرعا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما
خلق لاجله فهو اخص من الحمد اللغوي والعرفي ومن الشكر اللغوي مطلقا كما مر في اول الكتاب
وذلك لاختصاص تعلقه بالباري تعالى وتقييده بكون المنعم منعما على الشاكر ولوجود شمول
الالات فيه بخلاف الحمد وقال بعضهم في تقرير كونه اخص مطلقا انه اذا وجد الشكر
العرفي وجد الشكر اللغوي والحمدان بمعنى الخصوص المطلق انه اذا وجد الشكر العرفي
وجدا في ضمنه والعموم المطلق بمعنى انهم يصدقون عليه وعلى غيره كالحيوان والانسان
والاخلاص وهو افراد الحق في الطاعة بالقصد بان يقصد بها التقرب الى الله تعالى
دون شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق وسببه
علم العبد باحتياجه الى العمل النافع له في دنياه واخراه وثمرته السلامة من العقاب والعذاب
والمراقبة وهي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر بالقلب الى الله تعالى
وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه ويعبر عنها باستشعار نظر الله اليك في حركاتك
وسكناتك وسببها معرفة الله تعالى بصفاته ومعرفة وعده ووعيده واحكامه وثمرتها
حسن الادب والسلامة من شديد الحساب والتحلي بحلية الاولياء ذوي الالباب **والرضا**
وهو لغة القبول للامر بسهولة واصطلاحا ترك الاختيار بل او وقف يلتمس متقدما
ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وسببه تفكر العبد في تفاصيل منن الله
لديه وما خصه به من غير عمل منه وثمرته عدم الاعتراض على المقدور والسلامة من
كراهته ولا يتمنى انه لم يقع ولا زواله بعد وقوعه وهذا لا يمنع الدعا لانه لم يقع من
الحدثان اذ الدعا بالممكن لا يمنع الرضا الحاصل **مع التخلي** بالحاء المهملة اي التلبس
والتخلق **بها** اي المعرفة ما بعدها فان ذلك ممدوح ومطلوب للايات والاحاديث الدالة
على ذلك **ومعرفة ما يذم منها** اي من احوال القلب **كالعجب** بعمل فسلوب وهو
استعظام العبادة واستعظامها كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه وذلك حرام بل كبيرة
من كبائر الذنوب لانه سوء ادب مع الله تعالى اذ لا ينبغي للعبد ان يستعظم ما

ب

روية

Copyright @ King Saud University